

مجلة جامعة ام القرى

لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill



توظيف استراتيجيات التفكير الناقد في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة

Utilizing strategies the Critical Thinking to Face the Contemporary Intellectual Misconceptions

خلود محمد السياري

كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Khulud Mohammed Al Saiari

College of Shariah, Department of Islamic Culture,
Imam Muhammad ibn Saud Islamic University,
Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 2022/08/27 تاريخ ارسال التعديلات: 2022/12/05 تاريخ القبول: 2022/12/21

Received:27/08/2022 Revised: 05/12/2022 Accepted: 21/12/2022

الملخص:

يهدف بحث: (توظيف استراتيجيات التفكير الناقد في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة) إلى تطبيق بعض استراتيجيات التفكير الناقد لمواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، وذلك بتتبع أبرز استراتيجيات التفكير الناقد التي يمكن توظيفها في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة من خلال المنهج الاستقرائي، ومن ثم توظيف استراتيجيات التفكير الناقد وذلك بتحليل الشبهة وتفكيكها من خلال المنهج التحليلي. وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، حيث جاء في التمهيد توضيح لمفهوم التفكير الناقد ومفهوم الشبهات الفكرية المعاصرة، وفي المبحث الأول توظيف لاستراتيجية اورايلي (تحديد الدليل وتقويمه) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، وفي المبحث الثاني توظيف لاستراتيجية سميث (تقويم صحة مصادر المعلومات) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة، وكان من نتائج هذا البحث التأكيد على أهمية التفكير الناقد في الحماية من التأثر بالشبهات الفكرية المعاصرة، والتأكيد على عدم قبول دعوى إلا بدليل وإذا وجد الدليل يجب تحليله وفحصه، وبيان لأهمية التأكد من صحة مصدر المعلومة ومدى موثوقيته، والتأكيد على أهمية التحلي بالعقلية الناقدة الفاحصة للحماية من التأثر بالشبهات الفكرية المعاصرة. وقد أوصى البحث بأهمية تدريب الأبناء على مهارات التفكير الناقد واكسابهم إياها حتى تتكون لديهم ملكة العقلية الناقدة الفاحصة التي تحميهم من الانحراف عند التعرض للأفكار الضالة. وبتكثيف دورات التفكير الناقد والحرص على الجانب التطبيقي فيها وربطه بالواقع من خلال تطبيق استراتيجياته على الأخبار والأفكار المنحرفة التي تنتشر في المجتمع خاصة مع شبكات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التفكير، توظيف، الناقد، الشبهات الفكرية.

Abstract: The current research Utilizing strategies the Critical Thinking to Face the Contemporary Intellectual Misconceptions aims to apply, aims to use some critical thinking strategies to face the contemporary intellectual misconceptions by following the most prominent critical thinking strategies that can be used in confronting through the inductive approach. Moreover, the analytic approach shall be used to scrutinize the misconception and construe for refuting it.

This research contains an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The preface explores the concepts of critical thinking and contemporary intellectual misconceptions., thus the first section discusses O'Reilly's Strategy (defining the proof and its assessment) to face the contemporary intellectual misconceptions. The second section focuses on Smith's strategy (Evaluating the authenticity of information sources) to face contemporary intellectual misconceptions.

The results of the research emphasize the importance of critical thinking to avoid being affected by contemporary intellectual misconceptions. Moreover, it assures rejecting any claim without evidence, and if evidence is found, it must be analyzed and examined to ensure the validity and reliability of the source of the information. The results also, assert the importance of having a critical mindset to avoid any impact by contemporary intellectual misconceptions.

The research recommends the importance of practicing critical thinking skills for children to have the faculty of critical that protects them from deviation when they face misguided ideas. It is also recommended to increase critical thinking courses and pay attention to practice in the real life. Furthermore, joining theoretical and practical aspects of critical thinking is urgently needed by applying its strategies to the distorted news and ideas which are prevalent in society, especially via social networks.

Keywords: Thinking, utilizing, critical, intellectual misconceptions.

معلومات التواصل: **خلود بنت محمد السياري**

البريد الالكتروني الرسمي: kmsayari@imamu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si18856824

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الشبهات الفكرية اليوم لم تعد نخبوية لا يعرفها ولا يطلع عليها إلا من قصدها وأرادها وبحث عنها، بل أصبحت تدخل علينا في قعر بيوتنا بلا استئذان وأصبح المسلم مُعرض لأن يقرأ ويسمع مثل هذه الشبه والتشكيكات في أصل دينه عند تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، بل وفي كل مكان.

وإذا تأملنا كتاب الله ــ عز وجل ــ فإننا نجد أن فيه حث على إعمال العقل وعلى التفكر والنظر كمثل قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد}[سبأ:46].

وقوله: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}[النساء:82].

بل ورفع الله من قيمة الذي يستخدم عقله ويتفكر، وحطّ من قيمة من لا يستخدم عقله بأن جعله في درجة أدنى من الحيوانات فقال تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُون}[الأنفال:22].

وقد زخر التراث الإسلامي بالعلماء الذين أعملوا عقولهم واستخدموا التفكير النقدي في حفظ وصيانة الفكر والعلوم الإسلامية من الانحراف. حيث شكل التفكير الناقد منهجًا أساسيًا في حفظ العلوم الشرعية ومبادئها.

وهذا النمط في التفكير من الأنماط التي يُحبذ تدريب النشء عليها كي يستطيعوا التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة بدرجه عالية من الوعي والمقدرة على التمييز.

فالمسلم يجب عليه إعمال العقل والنظر والتأمل وعدم الانسياق وراء بهرجة القول فإن مجرد ورود الشبهة القادحة في الحق ليس دليل على صحتها، وحسن سبكها وعرضها ليس أمارة صدقها، وعدم العلم بالجواب عنها ابتداءً ليس دليلاً على عدم وجوده، فيجب على المسلم إذا ابْتُلي بالشبهة أن يتماسك ولا يضعف أمامها، ولهذا فقد جاءت فكرة هذا البحث بعنوان (توظيف استراتيجيات التفكير الناقد في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة) لإعانة العقل على الفحص والحكم الدقيق وحمايته من الانبهار والانخداع.

أهمية البحث:

1ــ ندرة الدراسات في هذا الموضوع.

2ــ كثرة الشبهات الفكرية المعاصرة وتنوع مداخلها على الشباب المسلم.

3ــ ضعف التكوين الشرعي لدى كثير من شباب المسلمين اليوم.

4ــ أهمية تكوين العقلية الناقدة المتفحصة لدى الشاب المسلم.

أهداف البحث:

1ــ توضيح المقصود بالتفكير الناقد والشبهات الفكرية المعاصرة.

2ــ تطبيق أهم استراتيجيات التفكير الناقد في التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة.

3ــ بيان هشاشة الشبهات الفكرية المعاصرة أمام العقلية الناقدة المتفحصة.

مشكلة البحث:

في هذا الوقت الذي أصبح فيه الانفتاح المعلوماتي يتطور بشكل سريع ناقلاً إلينا كمًا هائلاً من المعلومات التي تحوي الصحيح والسقيم، وفي ظل تربص أعداء الإسلام بأبناء هذه الأمة لمحاولة زعزعة أصل ايمانهم ويقينهم بهذا الدين العظيم وأصوله الكبرى وتزامنًا مع ضعفٍ في التكوين الشرعي والتأصيل العقدي لدى هؤلاء الشباب، كان من الأهمية بمكان أن نستخدم التفكير الناقد لتمييز الصحيح من السقيم، وعدم التسليم لكل ما يبث من شبهة.

الدراسات السابقة:

توظيف التفكير الناقد في حماية المعتقد: الفكر الباطني الحديث أنموذجًا. د. نورة شاكر علي الشهري. بحث محكم منشور في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. وقد جاءت تقسيمات هذا البحث على النحو التالي: المبحث الأول: التفكير الناقد وأهميته. وفيه مطلبين: المطلب الأول: مفهوم التفكير الناقد وأهميته. المطلب الثاني: عوامل تنمية التفكير الناقد.

المبحث الثاني: استخدام مهارات التفكير الناقد في التطبيقات المروجة للفكر الباطني. وفيه مطلبين:
المطلب الأول: نقد تطبيقات الفكر الباطني في الدورات التدريبية (دورات البرمجة اللغوية العصبية، طاقة المكان، تطوير الذات أنموذجًا).
المطلب الثاني: نقد تطبيقات الفكر الباطني الاستشفائية (العلاج بالطاقة، العلاج بالأحجار، اليوغا، الماكروبيوتيك أنموذجًا).
المطلب الثالث: نقد الكتب والمقالات المروجة للفكر الباطني (كتاب السر، الكارما في الإسلام أنموذجًا). المطلب الرابع: نقد نماذج من المواقع المروجة للفكر الباطني (موقع الأكاديمية الدولية لصلاح الراشد).

فهذا البحث ركز على الفكر الباطني ومعتقداته، ونقدها باستخدام التفكير الناقد بشكل عام دون التفصيل في استراتيجيات التفكير الناقد.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية: هذه الدراسة ستكون بالتفصيل بالخطوات في كيفية توظيف استراتيجيات التفكير الناقد في مواجهة ما يعرض للمسلم من شبهات حول دينه .

تبويب البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، ومنهجه.
- **التمهيد:** وفيه التعريف بمفهوم التفكير الناقد، ومفهوم الشبهات الفكرية المعاصرة.
- **المبحث الأول:** توظيف استراتيجية اورايلي (مهارة تحديد الدليل وتقويمه) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- **المبحث الثاني:** توظيف استراتيجية سميث (تقويم صحة مصادر المعلومات) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي من خلال تتبع أهم استراتيجيات التفكير الناقد المراد توظيفها في البحث، والمنهج التحليلي من خلال تحليل الشبهة وتوظيف استراتيجيات التفكير الناقد في تفكيكها والرد عليها.

1_ جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.

2_ كتابة البحث بأسلوب سهل، وصياغة منتظمة.

3_ جمع الشواهد من الوحيين ومن كلام العلماء حول موضوع البحث وتوثيقه من مصادر الأصلية.

4_ كتابة الآيات بالرسم العثماني.

5_ تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث وتبيين درجتها من كتب الحديث المعتمدة.

التمهيد

مفهوم التفكير الناقد

مفهوم الشبهات الفكرية المعاصرة

أولاً: مفهوم التفكير الناقد:

يعتبر مفهوم التفكير الناقد من أكثر المفاهيم التي تناولها الفلاسفة والمفكرون والمربون وقدموا لها عددًا من التعريفات. ومن خلال التدرج في توضيح المفردات المكونة لهذا المفهوم سيتضح المراد منه.

التفكير في اللغة:

"(فَكَرَ) الفاء وَالكاف والرَّاء تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيء. يقال تَفَكُّرَ إذا رَدَّدَ قلبه مُعْتبِرًا. ورجلٌ فِكِّيرٌ: كثير الْفِكْرِ"(1)

قال الجوهري: "التفكر: التأمل. والاسم الفِكر والفِكرة. والمصدر الفَكر بالفتح. ويقال: ليس لي في هذا الأمر فِكر، أي ليس لي فيه حاجة. وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنًى"(2)

وجاء في المصباح: "الفِكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية، ويقال الفكر: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علمًا، أو ظنًا"(3)

وفي لسان العرب: " الفِكر: إعمال الخاطر في الشيء"(4).

التفكير في الاصطلاح:

يعرف التفكر اصطلاحًا بأنه: ملكة إنسانية تبعث في الإنسان القدرة على الاختيار الأحسن والأصوب من كل ما يجده أمامه، أو إزاء ما يعرض عليه من عقائد ومذاهب وأفكار، وأخلاق وتصرفات(5).

النقد في اللغة:

"(نَقَدَ): النُّون والقاف والدَّال أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيءٍ وبُرُوزه. من ذلك: النقد في الحافر، وهو تقشّره. حافرٌ نَقِدٌ مُتقشّرٌ. ومن الباب نَقْدُ الدِّرْهَم، وذلك أنْ يُكْشفَ عن حالِهِ في جوْدته أو غير ذلك. وتقول العرب ما زال فلان ينقُد الشَّيء، إذا لم يزلْ ينْظرُ إليه."(6)

وجاء في لسان العرب: " النقْدُ والتّنْقادُ: تمييز الدراهم وإخراج الزّيْف منها. وناقدتُ فلانًا إذا نَاقَشْتَه في الأمر"(7)

وفي المعجم الوسيط: " نَقَدَ الشَّيْء نَقْدا نقره ليختبره أَو ليميز جيده من رديئه، وَفُلَان ينْقد النَّاس يعيبهم ويغتابهم"(8).

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 446/4.
(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، 501/2.
(3) المصباح المنير، للفيومي، ص 182
(4) لسان العرب، لابن منظور، 65/5
(5) انظر منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان، زياد خليل الدغامين، ص197_198.
(6) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 467/5
(7) لسان العرب، لابن منظور، 425/3
(8) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ص945

إذًا فالنقد في اللغة يتضمن عدة أمور: إدامة النظر في الشيء، ثم الكشف عن حاله بالفحص والتمييز بين محاسنه ومساوئه، والمراجعة والحوار والمناقشة فيه لإبراز ما في الشيء وإيضاحه. وهذه المعاني تشير إلى معنى النقد اصطلاحًا.

النقد في الاصطلاح:

هو إحدى مهارات تقييم المعلومات، ويعني القيام بفحص دقيق للموضوع أو القضية بهدف تحديد مواطن القوة أو الضعف من خال التحليل وإصدار الأحكام بالاستناد إلى معايير مقبولة تتخذ أساسا للنقد.(9)

التفكير الناقد:

تُعد محاولات جون ديوي من المحاولات الأولى في تعريف التفكير الناقد حيث عرّفه بأنه: "التمهل في إعطاء الأحكام و تعليقها لحين التحقق من الأمر"(10).

وجاء في موسوعة ستانفورد للفلسفة تعريف التفكير الناقد بأنه: "هو التفكير اليقظ والموجّه لغاية"(11).

ويُعرف التفكير الناقد بأنه: "هو التفكير الذي يتطلب استخدام المستويات المعرفية العليا في تصنيف بلوم، وهي التحليل والتركيب والتقويم"(12).

ويُعرف أيضًا بأنه: "هو التفكير الذي يعتمد على استخدام مهارات وعمليات التفكير المنطقي واستخلاص النتائج والتفسيرات في معاني خاصة وهو يمثل أرقى صور التفكير الإنساني"(13)

ويعرف بأنه: " تفكير تأملي استدلالي تقييمي ذاتي، يتضمن مجموعة من الاستراتيجيات والعمليات المعرفية المتداخلة كالتفسير والتحليل والتقييم والاستنتاج بهدف تفحص الآراء والمعتقدات والأدلة والبراهين والمفاهيم والادعاءات التي يتم الإسناد إليها عند إصدار حكم ما أو حل مشكلة ما أو صنع قرار مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الآخرين"(14).

ويظهر من خلال هذه التعريفات أنها ركزت على مهارات التفكير العليا كالتحليل والتفسير والتقييم والاستنتاج. بينما تميز تعريف جون ديوي بالتركيز على الروية وعدم الاستعجال في إطلاق الأحكام لحين التحقق.

ومن بين أهم التعريفات التي وردت ما ذكره مور وباركر بأن التفكير الناقد هو "عبارة عن الحكم الحذر والمتأني لما ينبغي علينا قبوله أو رفضه أو تأجيل البت فيه حول مطلب ما أو قضية معينة، مع توفر درجة من الثقة لما نقبله أو نرفضه"(15).

فهذا التعريف يُعد من أفضل التعريفات التي عرفت التفكير الناقد وذلك لأنه ورد فيه توضيح لوظيفة المفكر الناقد التي تتلخص في التأني وعدم العجلة في إصدار الأحكام.

ويمكن تعريف التفكير الناقد بأنه: التفكير المتأمل الذي يعتمد على الفحص والتدقيق وتطلّب الدليل، والذي يُميّز بين الحقيقية والدعوى وبين الدليل والحكم عليه، معتمدًا في ذلك على المصادر الموثوقة.

ثانيًا: مفهوم الشبهات الفكرية المعاصرة:

الشبهة في اللغة:

جاء في مختار الصحاح: "شِبْهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنى يقال هذا شِبْهُهُ أي شبِيهُهُ والجمع مشابه على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكّير. والشّبْهةُ: الالتباس، وفي الشرع ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل"(16)

وجاء في المعجم الوسيط: "الشبهة الالتباس، وفي الشرع ما التبس أمره فلا يُدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل"17

والملاحظ على هذه التعريفات أنه تجتمع على أن الشبهة أمر يلتبس على الإنسان. وهو المعنى الذي تُشير إليه التعريفات الاصطلاحية.

الشبهة في الاصطلاح:

"الشبهة من مصطلحات المنطق، وهي التباس الأمر"(18).

وقال الإمام ابن القيم: "الشبهة: وارد يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق"(19).

الشبهات الفكرية المعاصرة:

يمكن تعريف الشبهات الفكرية المعاصرة بأنها: جملة من التشكيكات والمغالطات التي يتم بثُّها ونشرها بين عقول المسلمين عبر وسائل متعددة بهدف هدم الإسلام وأصوله الكبرى وزعزعة اليقين والثوابت.

(9) انظر معجم المصطلحات التربوية والنفسية، شحاته والنجار، ص315

(10) كيف نفكر، جون ديوي، ترجمة د. محمد علي حرفوش.

(11) https://plato.stanford.edu/entries/critical-thinking/#DefiCritThin

(12) مقدمة في التفكير الناقد، الك فشر، ص 189.

(13) التفكير الناقد – دراسة في علم النفسي و المعرفي ،عزيزة السيد، ص62.

(14) تعليم التفكير النظرية والتطبيق، صالح محمد علي ابو جادو، محمد بكر نوفل، ص231.

(15) تدريس مهارات التفكير الناقد، أ.د جودت سعادة، ص103.

(16) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص220

(17) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ص490

(18) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبدالمنعم حنفي، ص433.

(19) مفتاح دار السعادة،144/1.

وتتسم هذه الشبهات الفكرية المعاصرة بعدد من السمات والملامح التي تتميز بها ومنها(20):

أنها شبهات هدمية فوضوية، عبثية، ليست بنائية، فلا تقدم رؤية معينة ولا نظام متماسك بديل بل تسعى للهدم والتشكيك فقط.

كما تتميز بحسن سبكها وزخرفتها وذلك برفع شعارات براقة، وعبارات فضفاضة، لتصل إلى أكبر شريحة من الشباب المسلم.

وأيضًا تتسم بالبساطة في عباراتها والجاذبية في طريقة عرضها وذلك ليسهل فهمها وتشرُّب عقل الشاب المسلم بها.

كما تتسم بسهولة تداولها وذلك لنفوذها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام، والسينما والمسرح والأفلام الكرتونية للصغار وتقدم بلغة سلسة وعصرية، وبأسلوب جذاب، وطرح حديث منمق.

المبحث الأول

توظيف استراتيجية اورايلي (مهارة تحديد الدليل وتقويمه) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة

يرى كيفن اورايلي أن الخطوة الأولى لجعل الفرد يفكر تفكيراً ناقداً هي جعله متشككًا(21) فيما يقرأ أو يسمع، ولكي يصبح الفرد مفكرًا ناقدًا عليه أن يكون يقظًا بصورة دائمة من خلال استخدام مهارة تحديد الدليل وتقويمه. إذ تبرز أهمية الدليل في دعم النظر أثناء المناقشة.(22)

وهناك عدد من الأسئلة المتعلقة بتطبيق هذه الاستراتيجية(23):

س1/ هل يوجد دليل؟

س2/ هل الدليل صحيح؟

س3/ هل المخالف يؤمن بالدليل الذي يطرحه أم يطرحه فقط لمجرد التشويش والإثارة؟

س4/ هل يوجد دليل آخر مؤثر في النتيجة؟

س5/ هل هناك علاقة تلازم بين الدليل والنتيجة؟

وفيما يلي توظيف لهذه الاستراتيجية من خلال عرض لنماذج من الشبهات الفكرية المعاصرة:

النموذج1: الإسلام دين وحشي.

السؤال الذي يطرح أولاً هل يوجد دليل؟ عدم تقديم الدليل يجعل القول مجرد ادعاء غير قابل للنقاش.

حيث هناك فرق بين الحجة والادعاء فالحجة قول مبرهن له أدلته التي تثبته فهو قابل للنقاش، بينما الادعاء مجرد رأي شخصي غير مبرهن ولا يقدم صاحبه دليل عليه. فمثل هذا القول (الإسلام دين وحشي) يُرد على صاحبه ولا يتم مناقشة قوله حتى يقدم الدليل.

وقد روى ابن عباس ــرضي الله عنهماــ عن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لو يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أموالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ، ولَكِنِ البَيِّنَةُ على المدَّعِي والْيَمينُ على من أَنْكَرَ))(24).

قال الامام النووي ــرحمه اللهــ : "وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، ففيه أنه لا يُقبَل قول إنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه، بل يحتاج إلى بينة، أو تصديق المدَّعَى عليه، فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك"(25).

فالادّعاء سهل على الإنسان قوله. وحتى تُضبط الحقوق أوجبت الشريعة الإسلامية البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه. أما الادعاء بلا حجة ولا برهان فهو غير مقبول. وكذلك يجب أن يكون منهج المسلم في جميع تعاملاته أن لا يقبل دعوى إلا بدليل.

النموذج2: الإسلام احتقر وظلم المرأة حيث نهى النبي ـصلى الله عليه وسلمـ عن تعليم المرأة. والدليل أنه رُوي عن عائشة ــ رضي الله عنهاــ أنها قالت: قال النبي ـصلى الله عليه وسلمـ: ((لا تُسّكنوهنَّ الغُرَف ولا تُعلّموهنّ الكتابة وعلّمُوهُنّ المِغزَلَ وسورة النور))(26).

(20) انظر سابغات، أحمد السيد، ص15_21

(21) يشير اورايلي إلى أن التفكير الناقد يبدأ بالشك في كل ما يقرأه أو يسمعه الإنسان، ويجب التنبيه هنا إلى أن المسلم لديه في الإسلام من الأمور الثابتة اليقينية التي يجب التسليم بها مباشرة تسليمًا قطعيًا دون التشكك فيها كخبر القرآن الكريم والصحيح من الأحاديث النبوية والغيبيات التي ورد ذكرها في الوحي.

(22) انظر التفكير أنماطه ونظرياته، ناديه العفون ومنتهى عبد الصاحب، ص75.

(23) انظر طرح الأسئلة المناسبة مرشد للتفكير الناقد، نيل براون وستيورات كيلي، ص54.

(24) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، 252/10 وغيره هكذا. وذكر هذا الحديث ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح حديث ((من حلف على يمين يستحق بها مالاً لقي الله وهو عليه غضبان...الحديث كتاب الشهادات باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود. وقال هذه الزيادة ليست في الصحيحين وإسنادها حسن.

(25) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 12/3.

(26) أخرجه ابن حبان في المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٣٠٢،٣٠١/٢ في ترجمة محمد بن إبراهيم الشامي، وقال: "يضع الحديث على الشاميين". والخطيب

هنا في هذا القول قدم المخالف الدليل على قوله وبذلك تجاوز السؤال الأول. والسؤال الذي نطرحه الآن هو: هل الدليل صحيح؟

وللتأكد من صحة الدليل نبحث من جهتين:

أ/ من جهة ثبوته: وهذا يشمل الدليل الخبري والعقلي والحسي.

ب/ من جهة فهمه: وهذا يشمل فهم معاني الألفاظ وفهم السياق الذي ورد فيه الدليل.

فإذا نظرنا وبحثنا من جهة الثبوت في هذا الدليل الخبري الذي قدّمه المخالف على قوله أن الإسلام احتقر وظلم المرأة وجدنا أنه حديث موضوع لا تصح نسبته إلى النبي ــصلى الله عليه وسلمــ.

وأما عن الخلل في الفهم فمثله مثل قولهم: الإسلام ميّز الذكر وفضّله على الأنثى والدليل قوله تعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى}[آل عمران:36]

فالمخالف هنا قدم الدليل الصحيح الثابت ولكنه أخطأ في فهم المعنى.

حيث أن هذه الآية الكريمة جاءتْ في معرِض الحديث عن مريمَ وأمِّها، وكيف وضعتْ مريم.

قال الإمام الشوكانيُّ في تفسيره: " قوله ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ ﴾ قرأ أبو بكر، وابن عامر بضَمِّ التاء، فيكون مِن جملة كلامها، ويكون متصلاً بما قبله، وفيه معنى التسليم لله، والخضوع، والتنزيه له أنْ يخفَى عليه شيء، وقرأ الجمهور: ﴿ وَضَعَتْ ﴾ بسكون التَّاء، فيكون من كلامِ الله سبحانه على جِهة التعظيمِ لِمَا وضعتْه، والتفخيم لشأنه، والتجليل لها حيثُ وقَع منها التحسُّر، والتحزُّن، مع أنَّ هذه الأنثى التي وضعتْها سيجعلها الله وابنَها آيةً للعالمين، وعِبْرة للمعتبرين، ويختصُّها بما لم يختصَّ به أحدًا. وقرأ ابن عباس بِمَا وَضَعْتِ بكسر التاء على أنَّه خِطاب من الله سبحانه لها، أي: إنك لا تَعْلمين قدْرَ هذا الموهوب، وما عَلِم الله فيه من الأمور التي تتقاصَر عنها الأفهام، وتتضافَر عندَها العقول. قوله﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ﴾ أي: وليس الذكر الذي طلبت، كالأنثى التي وضعت، فإنَّ غاية ما أرادتْ مِن كونه ذكرًا أن يكون نذرًا خادمًا للكَنيسة، وأمر هذه الأُنثى عظيم، وشأنها فخيم، وهذه الجُملة اعتراضيَّة مبيِّنة لِمَا في الجملة الأولى من تعظيمِ الموضوع، ورفْع شأنه، وعلوِّ منزلته، واللام في الذَّكر والأنثى للعهد، هذا على قراءة الجمهور، وعلى قراءةِ ابن عباس، وأمَّا على قراءةِ أبي بكر، وابن عامر، فيكون قوله﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ﴾ من جملة كلامها، ومِن تمام تحسُّرها، وتحزُّنها؛ أي ليس الذكر الذي أردتُ أن يكون خادمًا، ويصلح للنذر كالأُنثى التي لا تَصْلُح لذلك."(27)

ومِن هنا يتبيَّن أنَّ قولَه تعالى﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ﴾ إمَّا:

- من كلام الله – عزَّ وجلَّ – على قراءة الجمهور؛ لقوله وَضَعَتْ ، ويكون المعنى ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وضعت؛ فتكون الآية مثبِتة لمجرد المغايرة والفرق بين كل من الذكر والأنثى، ولم تتعرض لتفضيل أحدٍ منهما على الآخر.
- من كلام امرأة عمران على القراءة الأخرى (وضعتُ)، فتكون الآية إخبارًا عن قول مريم، فلم تأتِ الآية لتقرير واقع، وإثبات حقيقة، ولم تقصد أمُّ مريم الانتقاص من شأن الأنثى؛ وإنَّما قالت ذلك لتبيِّن أن وظيفة الذكر مختلفةٌ عن وظيفة الأنثى؛ وما يصلح له لا يصلح لها.

ثم إن مكانة المرأة في الإسلام يجب أن تُعرف ويُستدل عليها بمجموع الآيات والأحاديث الصحيحة التي وردت فيها.

وإن من صور الخلل الكبرى هي شيوع التفكير الاجتزائي لدى كثير ممن يتحدثون اليوم حول أحكام الإسلام ويثيرون حولها الشبهات. فما أن يقع أحدهم على آية أو حديث إلا ويبني عليه كامل تصوره دون أن يجمع كل ما ذُكر في المسألة من آيات وأحاديث وكلام للصحابة والأئمة الكبار. وهذه البوابة هي من أكبر البوابات التي تُمرر من خلالها الشبهات حيث يُقتطع ويُجتزأ الدليل من السياق العام ويفصل عن بقية الأحكام في المسألة ثم تثار حوله الشبهات دون استحضار بقية الأدلة في الباب.

وأما من ناحية الخلل في فهم السياق فمثل قولهم: أن الحرية الدينية في الإسلام تقتضي التخيير بين دين الإسلام أو غيره من الأديان والدليل قوله تعالى: {فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}[الكهف:29].

فالمخالف هنا جاء بدليل صحيح وبفهم صحيح لمعاني الألفاظ ولكن الخلل هنا وقع في فهم السياق.

فسياق الآية ليس في التخيير بين الإيمان والكفر بل الآية وردت في سياق التهديد والوعيد، ومن يُكمل الآية يتضح له المعنى بشكل صحيح فقد قال الله سبحانه بعدها{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا}[الكهف:29].

في تاريخ بغداد ٣٢٨/١٦ ،والطبراني في المعجم الأوسط ٣٤/٦؛ وقال: "لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا شعيب بن إسحاق، تفرد به محمد بن إبراهيم" يعني الشامي .وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٣/٤" :رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن إبراهيم الشامي، قال الدارقطني :كذاب" وكذا قال السيوطي في نيل الأوطار ٣٣٩/٥ .وأخرجه الحاكم في المستدرك تفسير سورة النور ٤٣٠/٢ ،وقال : ٥ ابن حجر في "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي في التلخيص؛ قال: "بل موضوع". وتعقبه أيضا إتحاف المهرة ٣٤٤/١٧ ،وقال: "بل عبدالوهاب متروك، وقد تابعه محمد بن إبراهيم الشامي، عن شعيب بن إسحاق . وابن إبراهيم رماه ابن حبان بالوضع". وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ذكر سورة الكهف ٩٠/٤ ،عن الحاكم بإسناده، وأخرجه بإسناد آخر في نفس الموضع من طريق الشامي؛ وقال: "وهذا بهذا الإسناد منكر، والله أعلم" ، وأورد الذهبي الحديث في الميزان ٤٤٦/٣ في ترجمة الشامي؛ ونقل قول الدارقطني فيه: كذاب، وقول ابن حبان: لا تحل الرواية عنه ... كان يضع الحديث. وقال: "صدق الدارقطني رحمه الله". وذكر الشوكاني في الفوائد المجموعة ١٢٦/١ بأن في إسناده الشامي، كان يضع الحديث.

(27) فتح القدير، ج457/1.

قال ابن كثير: " قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : وقل يا محمد للناس : هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} هذا من باب التهديد والوعيد الشديد ولهذا قال: إنا أعتدنا أي : أرصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه {نارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} أي : سوره"(28).

وذكر البغوي في معالم التزيل: "{فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} هذا على طريق التهديد والوعيد؛ كقوله ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾، وقيل معنى الآية: وقل الحق من ربكم، ولست بطارد المؤمنين لهواكم، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإن كفرتم فقد أعدَّ لكم ربُّكم نارًا أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لأهل طاعته" (29)

فالمخالف هنا تجاوز صحة الدليل والفهم الصحيح لألفاظه ووقع الخلل في فهم السياق الذي ورد فيه هذا الدليل.

النموذج3: قول صاحب الشبهة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة عن كتابة الحديث، وعليه فلا يصح أن نقبل كتب الحديث ولا أن نجعل السنة مصدرًا للتشريع.

والسؤال الذي نطرحه على صاحب هذه الشبهة هل أنت تؤمن بالدليل الذي تطرحه أم تطرحه فقط لمجرد التشويش والإثارة؟

حيث إن صاحب الشبهة هنا ينكر السنة ويستدل على إنكار السنة بالسنة نفسها. وهذا استدلال ساقط فكيف يستدل بدليل لا يؤمن به أصلاً.

النموذج 4: قول صاحب الشبهة أن الإسلام ظلم المرأة وذلك بأن فرض لها في الميراث نصف نصيب الرجل والدليل قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ}[النساء:11].

هذه الشبهة أتى فيها صاحبها بدليل صحيح وبفهم صحيح.

والسؤال الذي نطرحه هنا هل هناك دليل آخر يؤثر في النتيجة التي توصل إليها صاحب الشبهة؟

حيث إن النتيجة التي توصل إليها هي أن الإسلام فرض للمرأة في الميراث نصف نصيب الرجل وفي هذا ظلم للمرأة. وهذه النتيجة توصل لها صاحبها من خلال الدليل الذي استدل به وهو {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ}[النساء:11].

وبالنظر نجد أن هناك أدلة أخرى في مسألة الميراث تخالف النتيجة التي توصل إليها صاحب الشبهة، فللميراث أربع حالات(30):

الحالة الأولى: أن يكون نصيب الأنثى كنصيب الذكر تمامًا كما هو الحال في الإخوة والأخوات من الأم، فالواحد منهم يأخذ السدس سواءً كان ذكرًا أو أنثى، والجماعة منهم يأخذون الثلث، ونصيب الأنثى كنصيب الذكر من هذا الثلث. لقوله تعالى: {وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ }[النساء:12].

وكما في حال لو مات ابن وخلّف أبوين وأولادًا فإن نصيب الأم والأب يكون متساويًا لقول تعالى: {وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ}[النساء:11].

الحالة الثانية: أن ترث الأنثى فقط وتكون هي سببًا في حرمان الذكر منه، كما لو توفي رجل أو امرأة عن بنت وأخت شقيقة وأخ من الأب، فالبنت لها النصف والأخت الشقيقة لها النصف الباقي، ولا شيء للأخ من الأب، لأنه محجوب بالأخت الشقيقة مع كونه ذكرًا وهي أنثى. لما ورد عن عبدالله بن مسعود ــرضي الله عنهــ أنه قال: ((لَأَقْضِيَنَّ فيها بقَضاءِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أوْ قالَ: قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: للِابْنَةِ النِّصْفُ، ولِابْنَةِ الِابْنِ السُّدُسُ، وما بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ))(31).

الحالة الثالثة: أن تأخذ الأنثى أكثر مما يأخذه الذكر، كما لو توفي رجل عن بنت وأب وأم، فللبنت نصف التركة فرضًا؛ لقوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ }[النساء:11].

وللأم سدس التركة فرضًا؛ لقوله تعالى: {وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ }[النساء:11]. وللأب سدس التركة فرضًا والباقي تعصيبًا؛ لقوله تعالى: {وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ }[النساء:11].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بأَهْلِهَا، فَما بَقِيَ فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ))(32)، وبهذا يكون نصيب البنت أكثر من نصيب الأب.

الحالة الرابعة: أن تأخذ الأنثى نصف ما للذكر وهذه تكون في عدة صور منها. البنت مع الابن، وبنت الابن مع ابن الابن، والأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق، والأخت من الأب مع الأخ من الأب، ونصيب الزوجة مقارنة بنصيب الزوج، فكل واحدة من الإناث هنا تأخذ نصف ما يأخذ الذكر.

فتقسيم الميراث له اعتبارات لا علاقة لها بتفضيل الرجل على المرأة وإنما بحسب درجة القرابة من الميت وبحسب موقع الوارث من الحياة هل هو من الفروع المستقبلين للحياة أم من الأصول المستدبرين للحياة وأما إذا تساوت درجة

(28) تفسير القرآن العظيم، 5/154.

(29) معالم التنزيل في تفسير القرآن،3/189.

(30) انظر المغني والشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، 7/15، تحقيق محمد رشيد رضا، طبعة المنار، 1374هـ.

(31) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة، رقم الحديث 6642.

(32) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه، رقم الحديث 6742.

القرابة ودرجة الموقع من الحياة فيكون التفاضل بحسب التكاليف المالية حيث كلّف الشارع الرجل بالتزامات وتكاليف مالية لم تُكلف بها المرأة كالنفقة والمهر وتأمين المسكن وغيره.

وبناء على ما سبق فإن قول إن المرأة في الإسلام ترث نصف نصيب الرجل. هذا قول ليس على اطلاقه، وهو قول مختزل وهناك أدلة أخرى توضح وتثبت الصورة كاملة لقسمة الميراث في الإسلام حيث أن هناك عدة اعتبارات وحالات تُراعى في تقسيم الميراث وقد وُضّحت وبُيّنت وكل حالة عليها دليلها الذي يثبتها.

النموذج 5: قول صاحب الشبهة العالم الذي نعيش فيه مليء بالشرور ولوكان الله موجودًا لما وقع هذا الشر إذن الله غير موجود.

استدل صاحب الشبهة هنا بدليل حسي صحيح وهو وجود الشر في هذا العالم وتوصل من خلاله إلى نتيجة مفادها أن الله غير موجود إذ لوكان موجودًا فكيف يرضى بهذا الشر.

والسؤال الذي نطرحه هنا هو هل هناك تلازم بين الدليل الذي استدل به والنتيجة التي توصّل إليها؟

والحقيقة أنه لا تلازم هنا بين الدليل والنتيجة فليس هناك علاقة بين وجود الله ــ عزَّ وجلّ ــ وبين وجود الشر حيث إن الشر متعلق بصفات الله ــعزَّ وجلّ ــ لا بوجوده سبحانه.

فالمشكل هنا هو التوفيق بين صفات الإله كالرحمة والعدل وبين وجود الشر.

فالإنسان عندما ينظر إلى هذا العالم ويحكم على بعض ما يقع فيه بأنه شر والآخر بأنه خيرٌ فهو ينطلق في هذا الحكم من معيار أخلاقي متعالٍ عن المادة يستطيع من خلاله التمييز بين الخير والشر وهذا المعيار الذي يجده الإنسان من نفسه ضرورة هو حجة على وجود الله ــ عزّوجلّ ــ.

فمن أثبت وجود الشر في هذا العالم فهو مثبت لوجود الله ــعزوجل ــ ابتداءً، وإلاّ كيف عرف الخير من الشر إلا بوجود معيار أخلاقي متعال عن المادة يعرف من خلاله الخير من الشر. وهذا المعيار حجة على وجود الله ــ عز وجل ــ.

فلا يمكن لصاحب الشبهة أن يستدل بالشر الموجود في العالم لنفي وجود الله حتى يقر بوجود الخير والشر، ولا سبيل للإقرار بقيمتي الخير والشرّ إلا بعد الإقرار بوجود المعيار الموضوعي، ووجود المعيار الموضوعي الأخلاقي دليل على وجود إله خالق حكيم فطر خلقه على هذا المعيار الذي يستطيعون به التمييز بين الخير والشر .

(33) انظر مشكلة الشر ووجود الله، د.سامي عامري، ص62_63.

(34) مفتاح دار السعادة:443/1.

وعلى هذا فلا سبيل لاعتماد حجة الشر لإنكار وجود الله ــعزّوجلّ ــ. (33).

فلا تلازم إذن في هذه الشبهة المطروحة بين الدليل والنتيجة.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن كثيرًا من الشبهات التي تُطرح وتُتداول وتُروج اليوم تسقط وتتفكك بطرح مثل هذه الأسئلة النقدية الفاحصة.

وهذا هو منهج المسلم الذي يجب أن يسير عليه، بأن لا يكون كالإسفنجة التي تشرب كل ما يأتي عليها بل يكن يقظًا حذرًا وخاصة فيما يتعلق بأمور دينه وعقيدته.

يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ: " قال لي شيخ الإسلام ــرضي لله عنه ــ وقد جَعلتُ أُورِد عليه إيرادًا بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الإسفنجة، فيتشرَّبها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمرُّ الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أَشربْتَ قلبك كل شبهة تمرُّ عليها صار مَقرًّا للشبهات، أو كما قال"(34)

المبحث الثاني

توظيف استراتيجية سميث (تقويم صحة مصادر المعلومات) في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة

"يرى سميث أن هذا العصر قد كثرت فيه المؤلفات وزادت وسائل الإعلام وتطورت سبل الاتصال وازدادت الإشاعات والدعايات والمصادر المروجة للأخبار الكاذبة والصادقة، وأمام هذا الزخم من المعلومات فإن الحاجة أصبحت ملحة للحكم على مصداقية هذه المصادر كالصحف والمجلات والأخبار. وهذا لا يتم إلا من خلال التفكير الناقد الذي يميز بين الذين يعتمدون على الخطب وإثارة المشاعر وبين الذين يعتمدون على الأدلة والبراهين. وتساعد هذه الاستراتيجية الأفراد على الرجوع إلى المصادر المعتمدة أو الموثوقة التي يمكن أن يقبلها دليلاً عند سماعه لخبر أو حاجته لمعرفة صدق معلومة، وذلك لأن هذه الاستراتيجية تركز على صحة الأخبار وصدقها، ومصداقية المعلومات وهذا بدوره يؤدي إلى تنمية التفكير الناقد "(35).

وقد أوضح سميث وجود معايير عديدة ضرورية لتقويم صحة مصادر المعلومات والتي بواسطتها يستطيع الأفراد أن يثقوا بتلك المعلومات التي يتلقونها(36)، ومن أهمها:

صحة مصدر المعلومة وموثوقيته.

(35) التفكير أنماطه ونظرياته ص74/73 ؛ التفكير الناقد، ص140.

(36) انظر تدريس مهارات التفكير، د. جودت سعادة، ص109.

أن يكون مصدر المعلومة مصدرًا متخصصًا.

الموضوعية وعدم التحيز عند صاحب مصدر المعلومة.

ولتوظيف استراتيجية سميث في مواجهة الشبهات الفكرية المعاصرة نطرح عدد من الأسئلة على المعلومات والأخبار التي تقوم عليها الشبهات حول الإسلام وأصوله الكبرى، ومن تلك الأسئلة:

ما مصدر المعلومة؟ وما مدى موثوقيته؟

يجب التأكد والسؤال عن مصدر المعلومة أو الخبر الذي تستند إليه الشبهة قبل التفاعل معها والرد عليها. حيث إن كثيرًا من الشبهات تكون خالية من الدليل ومصدرها إما أن يكون معلومة نُقلت عبر وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي أو مقال صحفي أو قناة تلفزيونية. مثل قولهم (الإسلام دين وحشي) أو (الأديان صناعة بشرية) وغيرها من الأحكام التعميمية التي لا تستند على دليل ولا على مصدر ثقة متخصص مؤهل لإصدار هذه المعلومات.

خاصة وأننا نعيش في زمن أصبح تزييف الحقائق والتضليل المعلوماتي منتشر فيه فالتأكد من مصدر وصحة المعلومة بات ضرورة مُلحة.

هل مصدر المعلومة متخصص؟

قد يرد على إنسان شبهة معينة وتكون مسندة إلى مصدر صحيح ككتاب مثلاً ولكنه يكون غير مختص. مثل من يذكر روايات وأحاديث مذكورة في كتاب تاريخ الإمام الطبري ويشكك في الإسلام والسنة النبوية وفي الصحابة الكرام بناء على هذه المرويات. وإذا دققنا النظر نجد أن الإمام ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ لم يشترط الصحة في أسانيد المرويات التي يرويها بل إنه قد أوضح في مقدمة كتابه تاريخ الرسل والملوك أنه يذكر المرويات الصحيحة والضعيفة والمكذوبة بأسانيدها ويترك للقارئ التفحص والتدقيق حيث يقول: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا من الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أُتِيَ من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا"(37)

هذه هي حقيقة الروايات المكذوبة من الأخبار في تاريخ الطبري، فهو نقلها كما نُقلت إليه ثم تركها للعلماء كي ينقدوها ويبيّنوا صدقها من زورها، وهو لا يبالي بالرواة ولا ينقد الأخبار وإنما يرويها كما سمعها، وقد تبرأ في المقدمة ونبّه على أنّ الروايات المستشنعة والمنكرة التي أوردها فهي من أمانة النقل. أما ما يفعله كثير من مثيرو الشبهات اليوم الذين يُكثرون من الرواية من تاريخ الطبري للطعن في الإسلام فيجب أن نتعامل معهم بعقلية ناقدة وأن لا نُسلّم لهم بما يذكرونه. بل نبحث عن الأحاديث الصحيحة في مظانها وفي الكتب التي تخصصت في ذلك كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها ممن اشترط الصحة في كتابه أو ممن حكم على الأحاديث والمرويات بالصحة أو الضعف.

ما أهداف صاحب المعلومة؟ وهل هو يلتزم الموضوعية وعدم التحيز؟

يجب أن يكون مصدر المعلومة أيًا كان موثوق به، وأن تتوافر فيه صفات الصدق والأمانة في النقل والتفسير للمعلومات، وأن يستند أثناء عرضه للمعلومات على الأدلة والأسانيد الموضوعية والعادلة المنصفة التي لا تظلم ولا تجور على أحد لأهداف ولأغراض شخصية.

والملاحظ على الشبهات المثارة اليوم أنها تعتمد على كتابات المستشرقين التي كتبوها في كتبهم والتي تخلو من الموضوعية والصدق والأمانة فهم يعتمدون سوء النقل وسوء الاقتباس وسوء الاستشهاد بروح عدائية تجاه الإسلام وأهله. "وتراهم يُحيلونك إلى المصادر التي يستشهدون بها أو يقتبسون منها ببياناتها الوراقية (الببليوجرافية) التامة، فتعود إلى هذه الإحالات في هذه المصادر فلا تجد لها أثراً فيها، أو ربما يتبين لك عندما تعود للموضع المستشهد به أو النص المقتبس منه أنه على خلاف تام ومناقض للمقصود من الاستشهاد أو الاقتباس. أو ربما يتبين أن في الأمر تحريفاً أو تصحيفاً مع الرجوع إلى المصادر العربية التي تترك عند القارئ أثراً بأن المستشرقين قد اعتمدوا على مصادرنا في تعضيد أفكارهم التي يسعون إلى الإتيان بها. أو تراهم من وجه رابع يسعون إلى تفسير بعض المعلومات بما يؤمنون به هم أو بما يريدونه من المتلقين أن يؤمنوا به إزاء معلومات حول حادثة تاريخية لها مساس بالثقافة والخلفية الفكرية والعلمية التي يتبناها المسلم في حياته."(38)

فحريٌّ بالمسلم أن يتفطن لدينه وأن لا يأخذه إلا من مصادره الموثوقة وأن لا يسمح لكل شبهة أن تمر على عقله ويتشربها قلبه دون أدنى نظر أو فحص. بل الواجب عليه أن يكوّن لديه عقلية ناقدة متفحصة يستطيع من خلالها التعامل السليم مع ما يثار اليوم من شبهات فكرية معاصرة متتالية.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله ــعزّوجلّــ أن وفقني لهذا العمل، وأسأله القبول والتسديد، وأن يبارك في هذا العمل وينفع به. وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث.

---

(37) تاريخ الرسل والملوك، الإمام ابن جرير الطبري، 8/1.

(38) أعمال المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين، أ. د. علي بن إبراهيم النملة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 7 (10/31/ 1992م)، ص519_564.

نتائج البحث:

1ـ أهمية التفكير الناقد في حماية المعتقد، وفي صد الشبهات الفكرية المعاصرة ومواجهتها.

2ـ أن من أهم استراتيجيات التفكير الناقد استراتيجية تحديد الدليل وتقويمه، والتي تقوم في أساسها على عدم قبول دعوى بدون دليل.

3ـ أن تقديم الدليل على الشبهة ليس كافيًا للتسليم والتصديق بها، بل يجب فحص الدليل والتأكد من صحته وثبوته، وصحة فهم معناه، ومناسبته للسياق، ووجود التلازم بين الدليل والنتيجة التي توصل لها صاحب الشبهة.

4ـ أن انتشار الشبهات ورواجها يستلزم من المسلم التأكد من مصادر المعلومات والتحوط لمدى موثوقيتها، وأن لا يقبل المعلومة إلا من مصدرها الصحيح السليم.

5ـ أنه يجب على المسلم أن يتحلى بالعقلية الناقدة الفاحصة التي تحميه من الانخداع والتأثر بكل صاحب هوى يريد أن يشككه في دينه وثوابته.

توصيات البحث:

1ـ تدريب الأبناء على مهارات التفكير الناقد وإكسابهم إياها حتى تتكون لديهم ملكة العقلية الناقدة الفاحصة التي تحميهم من الانحراف عند التعرض للأفكار الضالة.

2ـ تكثيف دورات التفكير الناقد والحرص على الجانب التطبيقي فيها وربطه بالواقع من خلال تطبيق استراتيجياته على الأخبار والأفكار المنحرفة التي تنتشر في المجتمع خاصة مع شبكات التواصل الاجتماعي.

3ـ تفعيل منهج التفكير الناقد في المناهج الدراسية وفق الضوابط الإسلامية لهذا المنهج.

قائمة المراجع

أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته، أحمد السيد، مركز دلائل، الطبعة الأولى، 1439هـ.

أعمال المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين، أ. د. علي بن إبراهيم النملة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 7 (10/31/ 1992م).

تاريخ الرسل والملوك، الامام ابن جرير الطبري، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1967هـ.

تدريس مهارات التفكير الناقد، أ.د جودت سعادة، دار الشروق عمان ــ الأردن، 2015م.

تعليم التفكير النظرية والتطبيق، صالح محمد علي ابو جادو، محمد بكر نوفل، دار المسيرة للنشر عمان ــ الأردن 2007م.

تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ.

التفكير الناقد – دراسة في علم النفسي و المعرفي، عزيزة السيد، مصر – دار المعرفة الجامعية ،1995م.

التفكير الناقد للجيل الصاعد، أحمد السيد، مركز تكوين، الطبعة الأولى، 1441هـ.

التفكير الناقد منطق الحياة اليومية، د. عصام جميل، نيوبوك ــ القاهرة، الطبعة الأولى، 2019م.

التفكير الناقد، الك فشر، ترجمة : ياسر العيتي ، دار السيد للنشر ، 2001.

التفكير أنماطه ونظرياته، ناديه العفون ومنتهى عبد الصاحب، الأردن ــ عمان، دار صفاء، الطبعة الأولى، 2012م.

سابغات، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، أحمد السيد، مركز تكوين، الطبعة الثالثة، 1438هـ.

الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الطبعة الأولى 1999م، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

طرح الأسئلة المناسبة مرشد للتفكير الناقد، نيل براون وستيورات كيلي، ترجمة نجيب الحصادي وأحمد السيد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2009م.

فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق ــ بيروت، الطبعة الأولى ،1414هـ.

كيف نفكر، جون ديوي، ترجمة د. محمد علي حرفوش، الطبعة الأولى، دار الفرقد، 2017م.

لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، 1968م، دار صادر، بيروت ــ لبنان.

مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، تحقيق سليم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

مشكلة الشر ووجود الله، د.سامي عامري، مركز تكوين، الطبعة الأولى، 1437هـ.

المصباح المنير، أحمد بن محم بن علي الفيومي، 1987م، مكتبة لبنان، بيروت ــ لبنان.

معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار طيبة، الطبعة الرابعة، 1417هـ.

المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبدالمنعم حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة الثالثة، 2000م.

معجم المصطلحات التربوية والنفسية، عمار شحاته وحسن النجار، الطبعة الأولى، 2003م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة_ مصر.

المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، 2004م.

المغني والشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، تحقيق محمد رشيد رضا، طبعة المنار، 1374هـ.

مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، لبنان.

منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان، زياد خليل محمد الدغامين، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 32، العدد1، 2005م.

موسوعة ستانفورد الفلسفية
https://plato.stanford.edu/entries/critical-thinking/#DefiCritThin

List of sources and references

ʾAṣūl alḳaṭaʾ fī aššabhāt almaṯāra ḍad alʾislām waṯwābth, ʾaḥmd assayd, markz dalāʾil, aṭṭabʿa alʾawlā, 1439.

Aʿmāl almaschrqīn maṣdran man maṣādr almaʿlūmāt ʿan alʾislām walmaslmīn ʾa. da. ʿalī ban ʾibrāhīm annamla, majla jāmʿa alʾimām maḥmd ban saʿūd alʾislāmya, alʿadd 7, assana 7, ṣa519-564.

Ttārīḳ arrasl walmalūk, alāmām abn jarīr aṭṭabrī, dār almaʿārf, aṭṭabʿa aṯṯānya, 1967.

Tadrīs mahārāt attafkīr annāqd, ʾad jawdt saʿāda, dār aššarūq ʿamān_ alʾardn, 2015.

Taʿlīm attafkīr annaḍrya wattaṭbīq, ṣālḥ maḥmd ʿalī abū jādū, maḥmd bakr nawfl, dār almasīra lalnšr ʿamān _alʾardn 2007.

Tafsīr alqaraʾān alʿaḍīm, dār ṭayba, aṭṭabʿa aṯṯānya, 1420. _
Attafkīr annāqd – darāsa fī ʿalm annafsī wa almaʿrfī, ʿazīza assayd, maṣr – dār almaʿrfa aljāmʿya ,1995.
Attafkīr annāqd laljīl aṣṣāʿd, ʾaḥmd assayd, markz takwīn, aṭṭabʿa alʾawlā, 1441.

Attafkīr annāqd manṭq alḥayā alyawmya, da. ʿaṣām jamīl, nayūbūk_ alqāhra, aṭṭabʿa alʾawlā, 2019.
Attafkīr annāqd, alk fašr, tarjma : yāsr alʿaytī , dār assayd lalnšr , 2001.

Attafkīr ʾanmāṭh wanḍryāth, nādīh alʿafūn wamnthā ʿabd aṣṣāḥb, alʾardn_ʿmān, dār ṣafāʾ, aṭṭabʿa alʾawlā, 2012.

Al-Sahih, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary, first edition 1999 AD, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut-Lebanon.

Sābġāt, kayf natʿāml maʿ aššabhāt alfakrya almaʿāṣra, ʾaḥmd assayd, markz takwīn, aṭṭabʿa aṯālṯa, 1438.

Saḥīḥ albaḳārī, maḥmd ban ʾismāʿīl albaḳārī, taḥqīq maḥmd zahīr annāṣr, dār ṭawq annajā, aṭṭabʿa alʾawlā, 1422.

Tarḥ alʾasiʾla almanāsba maršd laltfkīr annāqd, nayl barāwn wastyūrāt kaylī, tarjma najīb alḥaṣādī waʾḥmd assayd, almarkz alqawmī laltrjma, aṭṭabʿa alʾawlā, 2009.

How do we think, John Dewey, translated by Dr. Muhammad Ali Harfush, first edition, Dar Al-Farqad, 2017.

Fatḥ alqadīr, dār alkalm aṭṭayb, damšq_bīrūt, aṭṭabʿa alʾawlā ,1414.

Lisan al-Arab, Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor, 1968 AD, Dar Sader, Beirut_Lebanon_
Maḳtār aṣṣaḥāḥ, ʾabū bakr arrāzī, taḥqīq salīm maḥmd, dār alkatb alʿalmya, bayrūt.

Maškla aššar wawjūd Allah, dasāmī ʿāmrī, markz takwīn, aṭṭabʿa alʾawlā, 1437.

Al-Misbah Al-Munir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, 1987 AD, Lebanon Library, Beirut_ Lebanon.

Maʿālm attanzīl fī tafsīr alqaraʾān, dār ṭayba, aṭṭabʿa arrābʿa, 1417.
Almaʿjm aššāml lamṣṭlḥāt alfalsfa, ʿabdulmanʿm ḥanfī, maktba madbūlī, alqāhra aṭṭabʿa aṯālṯa, 2000.

Almaʿjm alwasīṭ, majmūʿa man almaʾlfīn, majmʿ allaġa alʿarbya, aṭṭabʿa arrābʿa, 2004.

Muejam almustalahat altarbawiat walnafsiati, eamaar shihatuh wahusn alnijar, altabeat al'uwlaa, 2003ma, aldaar almisriat allubnaniatu, alqahirat_ masr.

Almuejam alwasiti, majmueat min almualifina, majmae allughat alearabiati, altabeat alraabieati, 2004mi.

Almughaniyu walsharh alkabiru, liabn qudamat almaqdisi, tahqiq muhamad rashid rida, tabeat almunari, 1374hi.Maftāḥ dār assaʿāda, abn qaym aljawzya, dār alkatb alʿalmya, labnān.

Manhaj alquran alkarim fi siaghat tafkir al'iinsani, ziad khalil muhamad aldaghamin, majalat dirasat eulum al-sharieat walqanuni, almujalad 32, aleudadu1, 2005m.

musueat stanfurd alfalsafiat
https://plato.stanford.edu/entries/critical-thinking/#DefiCritThin _